بَلَاغةُ الخِطَاب المُخْتزَل دراسة في تَوْقِيعات الإمام عَليّ (عليه السلام)

The Eloquence of Shorten Speech A study in Imam Ali's Responces

أ. م. د. أسامة حسين شاهين

جَامعة المثنى- كلّيّة التربية الأساسية- قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Dr. Osama Hussain Shahin

Al-Muthana University, Faculty of Basic Education,

Arabic Department.

ملخص البحث

شقّتْ الأشكال القصيرة المُختزَلة مَسَارها من الحضارة الإسلاميّة، وبيّنت قيمة الإنسان في سماع ما يتعرّض له من حيفٍ وظلم، وقد تُسهم السلطة في إعادة فهمه من جديد وتقرير رأي مختلف انطلاقاً من الرُّقعة المرفوعة للخليفة، ولمّا كان الخطاب التوقيعيّ ممارسة اجتماعية مُساعدة على إرساء إصلاح إنسانيّ يقتبس مفهومه ممَّا يصل للموقّع، فهو استثمار لطلب خاص في علاج أدواء اجتماعية عامة مع الإيفاء للمقتضى الخاص بنظر مناسب، وهذا ما أسسه الخطاب المُختزَل في تعليقات تُسهم في تماسك المُجتمع، وذلك بتقديم الحلّ الأمثل والهادئ بوساطة تفريع الظاهرة لمستوى لحظي، وآخر مستقبلي عَنَاه الإمام علي (عليه السلام) في ردّه على ما يُرفع له من شكوى، ثم قُدم هذا المحتوى بآليات تتوافق مع الخطاب القصير فحظي ببلاغة مُتسقة في عبارات قصيرة ومعان عميقة جليلة المحتوى، وقد أشار المُوقّع بضرورة استدعاء قيم العدالة في حسن المعاملة غير المسلم، وهذه العلامة تؤشر ما تمتع به الموقّع من معرفة في شؤون الخاصة والعامة من الناس، وقد تأصلت في هذا الفن الأدبي مقومات الخطاب، فهو أشبه بحكم مختزلة مُكثّفة المعنى تقوم على قوانين التأثير بمختلف وسائل الإقناع فكانت ترجمة لبعض المُثل الإنسانيّة، فرَسمت صورة أشمل في معالجة ما يهم الإنسانيّة جمعاء لخروجها من الأفق الخاص إلى العام، فكانت التوقيعات وسيلة نقديّة اصلاحية لما ينتظره المجتمع من السلطة العادلة.

الكلمات المفتاحية: بلاغة، الخطاب المُختزَل، المُكوّن البلاغيّ، المضمون، الوظيفة الثقافيّة.

Abstract

The shorten forms made their way into Islamic culture, demonstrate human worth in hearing their suffering and injustice. The shorten speech would have been as a social practice that help in humanitarian reform derive its concept from what reach to the speaker -Imam Ali (Pb) - by providing the ideal solution, through dividing it to intraday level and futuristic level intended by Imam Ali (Pb) in his responses of what he receives of a complaint, he (Pb) pointed the necessity of justice values in good treatment of the non-Muslim. These responses were the critical reformist means to the expectations that the society has of the rightful authority.

Keywords:

Eloquence, Shorten Speech, Context, The Cultural Function.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل آياته مبصرة لتكون طريقاً لشكره ومدحه، وأحمده حمد من سمع فوعى وبصر فاتقى، والصَّلاة والسَّلام على الذي رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الصفوة من آله والنخبة من أصاحبه.

أمَّا بعد؛

فإنَّ هذا الخطاب يُمارسُ سُلطة مُغايرة تَقومُ عَلى بثّ النّصح والإرشاد لمن يطلبه، كإجابة الملهوف ونصرته، أو تخفيف همومه، بوساطة التوقيع وما يقتضيه من درجات اختيار مناسبة لتحقيق ذلك، وكلّما كان الطلب من جهةٍ أعلى كان مضمون الحكمة أسمى، وهذا ما جعلها أشكالاً قصيرة هادفة لمعطى إنسانيّ عام، فيها يُستخلص ما يستوعب ظواهر أعمّ ممَّا تأطرت به قضية معيّنة، ومن ثَمَّ يُقدم هذا الخطاب قيماً أكبر من القضيّة المطروحة، فتشتق فضاءات أُخر لمعالجات مستقبليّة ما يؤشر بُعد الأفق لهذا اللّون من الخطاب، فكتابة الجواب في بعض الأحيان يَسْتشرِف ما سيؤول في المستقبل، وقد ظهرت هذه القيم في إشارات توصل الحاضر بالمستقبل.

فيمكن للإنسان المعاصر أن يرصدَ من سياقات ماضية مواعظ خاصة، فيتطلع بوساطتها لمواجهة المستقبل فيفيد من هفوات سَالفة داهمت سابقيه، وهذا المعنى تجلّى في توطيد عناصر الأخوّة فيما يحدث من خلافات طارئة، والبحث عن صِلة تُعيد ما فُقد من تواصل إنساني، فانتظمت بعض الخطابات الصادرة

عن الإمام علي (عليه السلام) بسمةٍ بلاغيّة اختصت بشكل قصير، تحدَّدت معالمه في بلاغة تنطوي على اختصار مستمر من أجل الفوز بالمعنى الجوهريّ في معالجة الخطاب الإنسانيّ العام، أو تكون هذه الأشكال لائحة لكلّ من يُريد أن يغمرَ أنفاسه بها ليقتفي سير الناصح الذي خَبرَ الحَياة، فقدَّم تجاربه جَاهزة للانتفاع بها، مع الالتفات لتحبيكها[1]، بعناصر بلاغيّة ناطقة بالوظيفة الثقافيّة.

تَبْرِيز الخِطاب المُخْتزَل

يستقي الخطاب المُختَزَل صُوَرَهُ من الواقع المَعيش غير أنه لا يلتفت إلى ما يُثقل القول من الأدوات المختلفة فيراجع صورته باستمرار ويؤلف صيغاً جديدة تُنمّي الغاية المرجوة، فيتوجه الخطاب لممارسة تخليص الكلام من عوائق الفهم غير أن ذلك التوجه لا يعني تعطيل الوسائل التعبيريّة من ممارسة وظائفها داخل اللمح المُختزَل، فهو لا يستثني تقنيات خطابيّة بعينها، بل يُراهن على التواصل المُتقن مع العناية ببنية النصوص المُختزَلة التي تقوم على اقتطاع يلجأ إليه الكاتب ليرضي رغبات إبداعه، أو ليغلف رسالته بما ينسجم مع مضمونها مستدعياً ثقافة المتلقيّ، في رصد غائيتها.

وقد استقرّت سمة الاختزال في بؤرة النصّ الإبداعيّ؛ إذ لا يُمكن الاستغناء عن وظيفته الكائنة في اللفظ الذي يُغطي المعنى داخل الدّلالة اللغويّة، وهذا ما يؤيده الرمز اللغويّ المأخوذ من ((انخزل الشيء، أي انقطع. والاخْتِزالُ:

الاقتطاعُ[٢]، واختزلَ يختزل اختزالاً، فهو مختزِل، والمفعول مختزَل، واختزل النَّصَّ: كتبه بطريقة الاختزال، وهي طريقة سريعة للكتابة، واختزل الكلامَ: أوجزه "اختزل قصَّة طويلة"[٣]، وهذا المعنى يلمح لطريقة تتاح للكاتب يتعين فيها أن يَختزل، لمقتضى الحال، فيكون المنوال التأليفيّ المُختزَل ممارسة أدبيّة ((يستعمل فيها الكاتب رموزاً كتابيّة يختصر بها أكبر قدر من المعلومات في وقت قصير، وذلك حين يكون في حاجة إلى ذلك الاختصار للوقت أو متابعة لحديث شفهي))[٤]، هذا التصور يقترب من تعريف البلاغة في المدونة التراثية العربيّة التي تنطوي على العلامة المُختزَلة في تفاصيل الخطاب.

فقد تأطّرت قديماً بتعريفات مُختزَلة متوارية في مسارات البلاغة، كقولهم: البلاغة حسن الاقتضاب أو لمحةٌ دالةٌ[٥]، مشروطة بمطابقة الكلام لسياق التخاطب، و((البلاغة وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة))[٧]، فكلّها تروم إلى ضبط المصطلح ليحقق قيمته وأثره في صياغة الخطاب المُختزَل، بما تطوعه الوسائل فوُسِمت البلاغة المُختزَلة على أنّها ((تداولية في صميمها إذ إنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما، باستخدام وسائل محددة للتأثير))[٧]، فالخطاب المُختزَل هو الذي يطوي البعد البيانيّ والتعبيريّ بين طيّاته دون الارتكاز على إهمال الكلام، أو هو الخطاب الذي يُوقر المعنى ويفصح عنه في مناسبات يتفوق فيها القارئ على علامات النصّ ليفهم المغزى المستقر من الخطاب

المُختـزَل الـذي ((يفـترض وجـود متحدّث ومستمع، يكـون لـدى الأول نيّـة التأثـير في الآخـر))[٨]، متخـذًا مـن وسـائل التعبـير مـا يناسـب المقـام في تحيـزات لفظيّـة تفـضي إلى ((اختـزال عـدد مـن الكلـمات مـا أمكـن اختـزالاً لا يجفـف المعنـى بـل يزيـده عمقـاً وغنـى))[٩]، يهـدف إلى فهـم طبيعـة الإنسـان، ثُـمّ إرشـاده بأقـصى درجـات التكثيـف والإبحـار في عميـق المعـاني مـع النـص المختـصر.

وقـد يقتنـص الخطـاب المختـزَل علامـات مؤثـرة يوحـي بهـا النـصّ فيكـوّن المنـوال الـذي يُغـذيّ المعنـى المُتخفـيّ، فهـو عبـارة عـن نَظـم أسـاليب مقْتَضبه تنطق بالمدلـول بسرد لفظـي يوحـي بالقصـد، وعـلى القـارئ اسـتنطاق الإيحـاء المختـزل.

ويقتـضي هـذا الأسـلوب فهـم أوليـات الخطـاب حتـى يتخطـى اللفـظ، ليُبـشر القـارئ باكتشـاف المعطـى المُختـزل، وقـد يُغـرق النـص بالغمـوض الـذي يـراوح في تفاصيـل النـص المُختـزَل، فيأخـذ جذوتـه مـن أصـول الثقافـة العربيّـة ومـا تُكرسـه مـن دوال تـؤوي المعنـى أو تُلمّـح بـه فيتوجّـب سَـوم الالتفـات البلاغـي، وبعـده المُختـزَل أو مـا يرشـح عـن الكَـوَنِ الاسـتعاريّ مـن أسـاليب أخـرى تقـول طرفـاً مـن المعنـى معتمـدة عـلى المتلقـيّ في اسـتجلاء الدلالـة للوصـول إلى الحقيقـة المسـتندة عـلى القرائـن اللفظيّـة، فالمفهـوم المُختـزَل لـون تعبـيريّ مُغـرق بالمعنـى مَحْكُـوم بأصـول يُراعيهـا الكاتـب.

ويُمكـن تصـوّر الخطـاب المُختـزَل عَـلَى أنّـه طبقـة لفظيّـة مقتصـدة، تُغطـي المعنـى وتذخـره في رمـوز ودلالات

قصيرة مقارنة بما يُراد أن يُقال من معنى، وتقوم على وظيفة أساسيّة تهتم بصناعة الاتصال المُتاح بأقل عدد من الرموز الصوتية لتحقيق البلاغة وتَوصيل الْكَلَام إِلَى الْمَقْصُود مَعَ قرب الملاءمة أو فَصْل الخِطَابِ[10]، ويُشترط في تحققه الانسجام مع المناسبة والقالب اللفظيّ الذي يَظهر به وقدرة المؤول البلاغي في اشتقاق الدّلالة، وهذا ما يُرشّح فن التوقيعات المختارة المروية عن الإمام علي (عليه السلام) لتكُونَ مجالاً تطبيقياً مقترحاً، وهذا يؤكد ضرورة استظهار المعنى المُختزَل ليُسهم في صناعة الخطاب التداولي الذي يبحث عنه القارئ ليفوز بالدلالة، وبهذه المُقدِّمات يقترب من المواضعة التداولية بين أفراد المجتمع في سردهم لما يتلقونه من الأخبار والمواقف، فيكون ظاهرة لازمة داخلة في مقتضى الكلام، فيتحول إلى آليه بلاغيّة يتطلبها سِياق التخاطب ((بين الناس في حواراتهم ومحكياتهم وإعلاناتهم وتعليقاتهم على الأحداث السّياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة والاقتصاديّة والتعليميّة وغيرها من الخطابات العمومية التي ينخرطون فيها، فهو موضع اضطرار، وقد يصبح موضع اختيار؛ وفي هذه الحال يغدو سمة بلاغيّة))[11]، يتآلف فيها التكثيف ودلالته المطرزة بالمعنى من أقوال الموقّع.

مُؤَنُ الخطاب المختزل

يتجلّى هذا النوع من الخطاب بتفريع مقاصده ووظائفه في الأقوال المأثورة عن الإمام علي (عليه السلام)، غير أن الكثير من الخطابات يمكن أن ينصرِفَ إليها

هـذا البُعـد المقـترح؛ لذلـك وقـع الاختيـار عـلى أشـكال مُختزلـة مُكتملـة المكونـات غـير معزولـة عـن سـياقها، وهـذه المقدمـات تُسـاعدنا عـلى جـلاء المعنـى المتخفـي مـن القرائـن التـي أحاطـت بالظاهـرة، فالتوقيـع يقـوم عـلى مقومـات النـصّ المُختـزَل، وهـو يناسـب سـمات الخطـاب في فكـر الإمـام عـلي (عليـه السـلام)، الـذي يوظـف بوصفـه اختيـاراً قابـلاً للتعليـل والتأويـل، وليـس اضطـراراً أوجبتـه شروط إنتـاج النصـوص في التواصـل الثقـافي[١٢].

فـلا يُمكـن لفـن التوقيعـات أن يُفصـل عـن مجالـه المُتـاح، وهـو تنظيـم أحـوال الرعيّـة ثـم البَـتّ في شـؤونهم الاجتماعيّـة والسياسـيّة والانتصـار للمظلـوم، فبـين طيّاتـه تَرقد السـلطة ممَّا يجعلـه وسـيلة سـاردة مُسـجلة لمـا يقـع مـن أحـداث ترْفـد نسـيجه الفنـيّ مـن مضمـون قرآني وأقـوال مأثـورة وأمثال منتزعـة مـن سـياقها النثـريّ، ويشـكلُ ((التوقيـع رأي الحاكـم يكتبـه عـلى مـا يقـدّم إليـه مـن شـؤون الدولـة))[١٣]، ويُشـترط فيـه إثباتـه بتقيـده بالكتابـة أو بإشـارة لأحـد معاونيـه أو مـن يثـق بهـم، حتـى يبقـى مرهونـاً بأثـر الموقّـع، فيرقـى لقـولٍ فصـلٍ في ((القضيّـة المَرْفوعـة إِليـه بأوْجـز عبـارة))[١٤]، مصرّحـة بـما ينبغـي أن تتعهـده مـن الكتابـة الناجـزة المكثفـة المصـوّرِة للمسـألة المرفوعـة لصاحـب الشـأن، فتنبثـق التوقيعـات مـن ((عبـارة موجـزة بليغـة يكتبهـا الخليفـة أو الأمـير أو الوزيـر في أسـفل الكتـب الـواردة إليـه بإبـداء الـرأي فيـما يرفـع إليـه مـن شـكاوى، أو يقـدم لـه مـن رجـاء، أو يستشـار فيـه مـن أمـر))[١٥]، وهـي سـمات محضـة تجتمـع في

التوقيعات، وقد تتضمن قضايا أُخر تُسهم في مُعالجة ظاهرة اجتماعيّة أو اقتصاديّة عَلَى أن يَرِدَ التوقيع في أمر ما سيؤول إليه شأن مُقدم الرّقعة فينتظر ليتحقق وعد سلطة الموقّع.

وقد تكُون التوقيعات حشدًا من العبارات تَبتُّ في أمرٍ سياسيّ أو اجتماعيّ أو اقتصاديّ تَقوم على سُلطة العبارات وفاعليتها، فتشكل عندئذٍ قوة عَمَليّة تولّدها عبارات مُقتَصِدة مُكثّفة مُوجزة تُصيب الغرض الذي يستدعيه سياقها التقابليّ، وقد تُبنى من عبارات نثريّة أو شعريّة على صور متنوعة، فمرة ينظمها الحاكم، وأخرى يأخذها من شاعر، وقد يلحقها بشعره فيغير بعض الكلمات بما يناسب المقام.

أمَّا التوقيعات النثريّة المروية عن الإمام علي (عليه السلام) فتشكلت من مراتب قوليّة و((جمل قصيرة مُركزة، وهو ما يتناسب مع الغرض المطلوب منها، فهي توقيعات غرضها الأساس الإبلاغ عن رأي الإمام بمسألة معينة))[١٦]، بضرب مختزل من التعبير الفصيح، مقروناً بشجاعة خطابية، فيهيمن عليه الحزم والحكمة، فهو خطاب يَكْتسحُ الحياة الاجتماعيّة لتنوعه وبلاغته وجمالياته.

يتمتع التوقيع بسُلطة مُضمرة، فالإمام (عليه السلام) لا تكمن هيبته في أدوات الحرب وخططها وحسب، بل تتعداها إلى سلطة القول التي تُساق بوسائل مقنعة مغلّفة بجزالة العبارة، ومناسبتها الغرض، ثم الفهم والإفهام، وهي عوامل بها استتبت اللياقَة الإبلاغيّة، وفهم القضية المُترتب عليها الحُكم، ثُمّ اقتراح الحل اللازم، عندئذ تظهر

صورة الموقّع بأشكال مختلفة تُراعي مَقام التَخاطب، فتبرق صورتها في مواقف الحزم والشدّة، ويعلو صوتها على الخاصة، ويعتدل مع عامة الناس.

هكذا تغدو التوقيعات محاورة لفظيّة مرقومة مُحمّلة باللغة الموحية والعبارات المكثّفة ما يجعلها تُخاتل لخدمة الغرض، فخلق الاتزان بين المعنى واللفظ، وهو ما يُصوّر عالماً جديراً بالمقاربة يستمد ثراؤه بما تقدّمه العلامة في هذا الفضاء المجرد، ومن ثَمّ تأويل المدلول على وفق معطيات العلامة بعد التأمل في سرده الذي يُحيل إلى ما يكتنفه النصّ من إشارات تُجلّي الشكل المُختزَل.

وفي هذا السياق يمكن أن تنتهي وظيفة التوقيع بانتهاء الحادثة؛ لكنّها في هذا الخطاب مختلفة تماماً، فهي تصنع بؤرة ثقافيّة مفتوحة على محاورة المستقبل والاهتداء إلى سُبله، بفضل توقيعات نادرة تُعالج قضايا اجتماعية كونيّة، وما يؤكد ذلك التندر شيوع وجهات نظر ومقولات كثيرة في تفسير المختزل.

معلوم أن خطاب التوقيعات ظهر بطريقة متباينة من عصر لآخر من حيث وجازته وجماله وعذوبته، لكنّ توقيعات عصر الخلافة نزرةٌ يسيرةٌ، تحملُ دِلالةً ثمينةً على أنّ أُصول التوقيعاتِ العربية تضرب في الأعماق، فلم يخالطها أثر من آثار العجمة[١٧]، بل شهدت صياغتها براعة في غاية التناسب بين الشكل والمضمون، فاستقرت على شكلها النهائيّ مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فشكلت هذه المرحلة النضج مع الإفاضة في تغطية

الدلالة المنوطة بها، غير أن بواعثها مختلفة بُنيت على رُقع، وصلته مع أبنائه وأصحابه وولاته[١٨]، وهي عبارة عن مكاتيب مؤلفة على حادثة سردية تستهلُّ التوقيع بوساطة الاستفهام أو الشكوى العميقة المُرسلة ممَّن خبر الحياة ووقف عند تقاطعاتها، فاحتاج إلى رائد يدلّه على صواب الرأي فيها.

ومن أهم خصائص التوقيعات وجود حادثة سابقة منقسمة الشخصيات أدّت لهذا الإجراء، فقد تنوع الاستهلال لهذا الفن، وكأنه يؤسس لمقدمات تُضْمر نتائجها؛ إذ يَستعرض في مقدماتها سؤالاً ممهداً ممتدًّا عارضاً لقضيّة اجتماعيّة أو سياسيّة أو مشاورة، فلا يمكن أن نغفل هيكل المقدمات؛ لأنَّها جزء من التوقيعات، ودونها لا نتمكن من تحليل العناصر الآتية: (المرسل والمرسل إليه والرسالة)، فالمرسل يتشظى لعامل الخليفة على مصر معين، وقد يكون طالباً لرأي صواب على سبيل افتراض الإرسال، والمرسل إليه (الخليفة/ الملك/ الحاكم)، والرسالة ما يتولّد من العنصرين السابقين، والمتلقي الذي ينتظر ما تؤول إليه نتائج الرُّقعة المقدمة.

ولما كانت هذه العناصر موجودة في عصور مختلفة احتاجت لقارئ يفهم كفايتها الإخباريّة، ومن ثَمَّ جاءت الأخبار مكثّفة مُنْقَادة لطرح حالة مُلحة بالتراسل، وهو ما يُضمر طَرفاً مُختَزَلاً ويُبقي الآخر يُستنتج من فهم المتلقيّ لتقدير الإضمار الذي تخال الخبر لا يحتاج إليه؛ لأنّ الاقتصاد البلاغيّ هو النسج الذي

يظهر على الأثر محمّلاً بالإضمار أو الحذف بوظيفة تكمن في زيادة المعنى، والبلوغ به شأواً عظيماً حتى يسلِّم به المتلقي أو يتضاعف اقتناعه به[١٩].

انعتاق المضمون البلاغي المختزل

تزخر البلاغة بتقنيات لا يمكن حصرها في مصنفات معينة، بل غدت هذه الأساليب لوحة منفتحة على القراءات، فتتناسب مع عصر تداول الخطاب، إذ دأب المكوّن البلاغيّ بشقّ ألوان تناسب المقام والعصر الذي قيلت فيه أو استجلاء معنى خاص ممَّا يُطرح وتعصير الظاهرة البلاغيّة المختزلة.

فالتلوين البلاغيّ لا يعتمد على أسلوب واحد، بل يأخذ من السرد والعلامة بعض الوسائل لاختبار النصّ وبيان مقاصده المُختزَلة، وهذا المعنى يظهر بأبهى صورته في توقيع الإمام علي (عليه السلام): ((في كِتابٍ جاءه من الأشْتَرَ النَّخْعيّ فيهِ بعضُ ما يَكْره[٢٠]: مَنْ لَك بأخيك كُلِّه، إنَّ طبقة النصّ الأولى تؤشر الدلالة الآتية :((أي من يستفرغ وسعه في مصلحتك))[٢١]، وثمّة جهة ثانية تُفسّر: بمَن يملكُ الإنسان الكامل الذي تطلبه دون كبوة بحقك، أو((مَنْ يكفُلُ ويضمن لك بأخ كله لك، أي كل ما فعله مَرْضي، يعني لاَ بدَّ أن يكون فيه ما تكره))[٢٢].

ينهض التوقيع بوساطة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وهذا يستتبع إدراك حقيقة التناوب بين ضميرين متصلين مُختزلين عَبَّرا عن مفهوم التواصل الذي لا يمكن أن تُقطع صلته مهما كانت نتائجه، فجاء

الالتفات ملازماً للاتصال بالضمائر المتصلة ليُعبّر بالعلامة اللفظيّة عَمّا يرمي إليه المعنى الذي يُطابق المفهوم، ثم يستمر التواصل في تناسب الضمير الغائب في الرّقعة المُرسلة (بعضُ ما يكره) مع (أخيك كُلِّه). ثم الانفتاح المنبثق من دلالة (بعض) والانشراح الذي تغطيه رمزية (كُله)، وقد جاء هذا التوقيع مرتكزاً على إضمار الخبر في سؤال التوقيع وجوابه.

وكأنّك تجد ما تطلبه في هذه العبارات فتحاورك مباشرة، وتُجيب عمَّا يجول في خاطرك قبل السؤال، وهذا ما رشح عن بلاغة التعبير فأصاب غرضه ووظيفته - على فرض سؤالك بكيف - ويجيئ الجواب المُختزَل في غاية إفادة المعنى المقصود، واللافت ما يُلوِّن دلالة التوقيع من الآراء التي قِيلت فيه، ومنه ما استخلصه الجاحظ بقوله: ((ولست منتفعاً بعيشٍ مع الوحدة. ولا بد من المؤانسة وكثرة الاستبدال تهجم بصاحبه على المكروه. فإذا صفا لك أخٌ فكن به أشد ضنًّا منك بنفائس أموالك، ثم لا يزهدنك فيه أن ترى منه خلقاً أو خلقين تكرههما؛ فإن نفسك التي هي أخص النفوس بك لا تعطيك المقادة في كل ما تريد، فكيف بنفس غيرك))[٢٣]، فالصبر على ما يُنذر من الصديق يحتاج حكمة على التحمّل والبقاء على الصلة بين الأخلاء والتأمّل في المواقف الطيّبة والحسنات التي سجلتها الأيام، وهذا التوقيع على وجازته حمل المعاني العالية التي تُتيح نظم شؤون المجتمع انطلاقاً من الاتزان المناسب في علاقة الفرد

بأخيه.

ثُمّ لاحِظ الضمائر كيف خلّصت النصّ من الحشو اللفظيّ مستعيضة بصفوة المعنى ودقته، وربما اتفق هذا اللون من التعبير مع أسلوب (التتميم والتكميل) الذي ذكره أبو هلال العسكري: ((وهو أن توفي المعنى حظّه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة؛ ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلّا تورده، أو لفظًا يكون فيه توكيده إلّا تذكره)) [٢٤]، ويمكن تصوير التوقيع المذكور آنفًا بحزمة من الرموز منطلقة من الإمام (عليه السلام)، فكّكها أهل الدّربة في هذا العلم، فبانَ جزء من معانيها المختزلة. الذي ألمّ بصاحبها ممَّا يصيبه من الرعية، ثم تأتي صورة الآخر لترسم دلالة جديدة على أنقاض القديم.

أمّا الصورة الثانية من التوقيعات فتعطي ثيمة جديدة للتمايز بين الرسالة والمعاني الموقرة، وهذا ما مثّله الإمام (عليه السلام) عندما ((وقّع في كِتَاب صَعْصَعة بن صوحان يسألُهُ في شيء: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا [يُحْسِنُه] [٢٥]، وهذا التوقيع المُختزَل وقفت عنده الأفكار وتحيّرت في وصف بلاغته حتى صار مثالاً يُحتذى من البلاغيين لاستيعابه الجزء الأكبر من مقوماتها، كاعتماده التقديم ليُعْنى بالمعنى الذي يقتضيه السياق ثم ليهتم بما يُقدم للسائل من جواب يُبرهن على القدر الرفيع في المجتمع الذي يُوسم بالإنسان المحسن، والانعطاف في تراكيب الجملة يستحضر إيجازاً محموداً مرتكزاً على تقديم الخبر وجوباً لوجود ضمير في صلة المبتدأ هو (الهاء) في: (يحسنه)

يعود على بعض الخبر وهو (قيمة)[٢٦]، وبالمقابل يعطي هذا التصوير الفنيّ لترتيب القيم منزلة رفيعة، ((فلو لم نَقف من هذا الكتابِ إلّا على هذه الكلمة لوجدْناها شافيةً كافية، ومجزئة مغْنِية؛ بل لوَجدناها فاضلةً عن الكفاية، وغيرَ مقصِّرة عن الغاية))[٢٧]، فإنها غاية فصل الخطاب وجوامع الكلم الذي يُغني عن سواه من العبارات مع الإيفاء بالغرض. وعلى نهج استنطاق الخطاب التوقيعيّ سار ابن سنان الخفاجي بقوله: ((فإن هذه الألفاظ على غاية الإيجاز وإيضاح المعنى وظهور حسنها يغني عن وصفه))[٢٨]، وهكذا تملك التوقيعات بوصفها أشكالاً مختزلة ((طريقة خاصة في الكتابة تتسم بالتكثيف وإكثار الدلالة، وتتجاوز الطابع الكمي الناتج عن قصر حجم هذه الأشكال الأدبية. إضافة إلى ذلك فهي تتطلب قارئاً فطناً قادراً على فهم دلالاتها ومقاصدها ووظائفها، فالأشكال الوجيزة بهذا المعنى تحقق بلاغة خاصة تختلف عن بلاغة الأجناس الممتدة والجادة))[٢٩]، وعلى هذا الأساس تكتسي التوقيعات المعاني البكر واللطيفة ممَّا جعل بعضهم يقول: ((إِنَّ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ))[٣٠]، وهذا ما يؤكد أن التوقيعات متضمنة للمعاني الإنسانية متعددة الدلالة، فانشطار دلالة (يُحسن): إلى دلالات أُخر مشتقة من التقابل مع القيمة فتكون: قيمة كل المرء ما (يفهم، يعلم، يصنع، يخطط)، فكلها دلالات تستولد ممَّا كثّفه الشكل المُختزل من الألفاظ

وأطلقه من الدلالات اللانهائية[٣١].

وممَّا ينوع دلالة التوقيعات الواردة مساندتها للفكرة التي توقد منها، فما مرّ من توقيعات مرتبط بالظاهرة الاجتماعيّة واقتراح حلّها لما يواجه الفرد فيها، وقد تُعالج أسئلة معرفيّة راسخة في ذهن السائل، فتلحّ عليه حاجة الإجابة فيرسلها إلى الخليفة لعله ينجزها، وتحقق ذلك عندما ((وقع في كِتاب سلمان الفارسيّ وكان سألهُ: كيف يُحاسَبُ الناسُ يومَ القيامةِ؟: يُحاسَبُون كما يُرْزَقون))[٣٢]، يُثير مرسل الكتاب سؤالاً مهمًّا حول مسألة حساب الناس يوم القيامة مع كثرة الناس وما الأثر المُترتب، والسؤال يحاول تفسير كينونة النّاس في ذلك اليوم، لكنّ علم الموقِّع يُنبئ بكيفيّة تُغاير ما تداعى في ذهن السائل من صور، وهذا ما يجعل بلاغة النص المُختزَل من نوع خاص تظهر بانفتاح المعنى وسعته قياساً على قلّة لفظه؛ وقد تومئ بغزارة المعنى، وكثافته ووفرته، أو تعدده واختلافه وتناقضه في مساحة لفظية قليلة[٣٣]، فلا تخلو من الأساليب البلاغيّة المكثّفة التي تناسب مساحته اللفظيّة المختصرة.

يرتكز التوقيع على بؤرة التشبيه لإيصال صورة مرشحة من مراقي الحساب والرزق، فكأنّه يقول: كما يرزقُ الله الناس جميعاً في زمان ومكان واحد فكذلك يُحاسبهم، فمضمون التوقيع يستشرفُ أحوال الناس في يوم الحساب الموعود، وكأنّ المعنى المُختزَل يُشير إلى ذلك المنظر، فيتفجر السؤال الافتراضي حول سُرعة حساب الخلق يوم القيامة، ولتقريب المعنى نقتبس مثالاً يوميًّا

ممَّا نُشاهده كلّ يوم في توزيع الرزق الذي يُغطي الجميع دون استثناء في زمن واحد وفي أمكنة متفرّقة.

ويستبطن التوقيع مساءلة أخرى في كيفية مُحاسبتهم مع امتناع رؤيته (عز وجل)، وهو يتحقق فـ«كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ فَقِيلَ كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ، فَقَالَ (عليه السلام): كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ»[٣٤]. فالتمثيل يُعانق الدّلالة المؤجلة، فتكون أطراف التشبيه معلومة ممَّا يُوقع أكبر قدر من الاقناع؛ لأنَّ مصدر الصورة جاء من رافد النص المقدّس الذي أظهر علامات الكثرة بصور شتى، كقوله (عزّ وجل): ﴿لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣٥]، إنَّ الآية المباركة تفصح عن معادلة الكثرة، فللهِ ما في السماوات والأرض من جميع المخلوقات ثم تعقب بدلالة للكثرة مرهونة بقدرة الخالق وحده على معرفة مقدارها وهي ما تضطلع به النّفس من أحوال ظاهرة وباطنة مقيدة بدقة إلى نتيجة تؤول إليها إمَّا الغفران أو العذاب، ثم تأتي علامة جديدة على الكثرة المقترنة بالقدرة (على كل شيء)، وهي صورة للهيمنة على ما يكثر في أذهان الإنسان وعند الخالق العظيم لا يساوي شيئاً، وكل ذلك على وفق قانون راسخ يقوم على سرعة الحساب التي توازي الكثرة المتخيلة، كما في قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٣٦]، فحسابهم على كثرتهم تجلّت صورتها بوساطة (التشبيه بالكاف) على رشاقته

جاء المعنى جديداً موسعاً للزمان والمكان، وهذا الشكل البلاغيّ يكون أعمق دلالة عند تخالط النص المختزل الدلالة القرآنيّة، لفهم الرزق ومراتبه في الدارين حيث جاءت الصيغة ببنية تُحيل المتلقيّ لقراءة الرسالة من زاوية مغايرة، وكأنّه ((يشارك في صناعة المعنى، فاللذة الجمالية تولدها لحظتان متعاقبتان أولًا: لحظة البحث عن المعنى والتشوق إلى إدراكه. ثانياً: لحظة تمثل المعنى واستخراجه، واللحظتان معاً تترجمان تحقق الوظيفة الجمالية لإيجاز الحذف المتمثلة في استنفاره مشاركة المتلقي الذي يواجه هذا الأسلوب بكد الذهن وتخيل المعنى غير المحدد ووصوله في النهاية إليه)) [٣٧]، وبهذا الشكل البلاغيّ المُختزَل ظهر التشبيه بدلالات كثيرة يتأولها المتلقي، فيحلل مضمون الرسالة، وما تحمله من دلالات اعتمدت حرفاً واحداً مختزلاً هو كاف التشبيه.

وقريب من الصورة البيانيّة توليد الاستعارة في الاستهلال من قبل المُرسل فيما ((كتب إليه الحضينُ بن المُنْذر[٣٨] يذكر أن السَّيْف أكثرَ فِي ربيعَة، فَوَقع إِلَيْهِ: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أنمى عدداً))[٣٩].

فالاستهلال جاء ليبين فداحة الواقعة وشدّتها، ثم يرفد الخبر باللمحة البيانيّة (السَّيْف أكثرَ) لتتوافق الرسالة مع ظرفها وهي الحرب، وهو ما عبّر عنه باللفظ المُستعار، ثم يأتي التوقيع المُختزَل بأسلوب بيانيّ استعاريّ مكوّن من الرمز اللغويّ (بَقِيَّة السَّيْف) غير أن إيراد الاستعارة لغرض طلب الفهم أكثر من توليد الجمال الشكليّ؛ لأنَّ

((الوظيفة الأساس للاستعارة هي الإفهام وتقديم المعرفة وليس التزيين والزخرفة))[٤٠]، حيث وردت ناطقة بما سيؤول إليه الأمر، فيقدم (عليه السلام) في توقيعه مقولة تشكل قانوناً مهمًّا للبقاء، فالمصلحون الباقون بعد انْتهاء الحرب أقل عدداً في مختلف العصور، فلا غرابة من فناء الرّجال الأشداء مع وجود المصلح.

فالتوقيع يؤسّسُ لمقومات النصر الحقيقي كما ألمحت إليها المقولة المُختزَلة المفسّرة لذلك. ثم يدرج الخبر في توصيف محور من الحرب وما تؤول إليه، فسلطة التوقيع توازي سلطة العقل ورجاحته في تقدير الأمور ويأتي الخطاب المُختزَل ليناسب المقام الذي قيلت فيه. أي ((هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم وفضّلوا الموت على الذل، فيكون الباقي شرفاء نجباء، وعددهم أبقى، وولدهم أكثر بخلاف الأذلاء، فإن مصيرهم إلى المحو والفناء))[٤١]، وكأن الاستعارة غلفت المُختزَل بالمعطى التزينيّ في الخطاب بوساطة ((إسقاط المحور الاستبدالي على المحور التأليفي، أو إسقاط محور الدلالة والمعجم على محور التركيب))[٤٢]، وفي كلتا الحالتين تتعاضد الدّلالة لتنميط الاستعارة المرتكزة على المحور الاستبدالي في شطب فهم متوهم، وصياغة آخر جديد يعتمد النص القرآني في إرسائه وإفهامه لما غمض من المختزل.

فنلاحظ قيمة الإيجاز مع غزارة المعنى في توقيعات أُخر[٤٣]، تُسرّ القلب وتداوي المعتذر بأسلوب

بياني رشيق وعميق المغزى مع قصر عباراته، به قد حقق المختزل بلاغة خاصة تأسر القلوب فتكون وظيفتها اجتماعية؛ لأنّها توظف ((تقنيات قنّنتها البلاغة الإنسانية من قبيل الاستعارة))[٤٤]، وعلى هذا النهج جاء الخبر مُختزلاً في دلالات مجازية عندما ((وقّع على كتاب الأمان الذي كتبه مُحمد بن الحَنَفِيّة على لِسانِ عليّ بن أبي طَالِب إلى يحيى البطريق[٤٥]: «**الله المَلِكُ، وعليٌّ عبْدُهُ**»[٤٦].

يُدلي الخطاب المُسامح للوهلة الأولى بقوة الخبر، فهو وإن كان ابتدائيًّا مقرراً ما جاء به لكنّه لا يستقيم من دون معرفة غرضه، وهو ما يؤشر غرض التعظيم في الجملة الأولى منه، أمَّا الثانية فتشير إلى إظهار الضعف أمامه تبارك وتعالى، وهذا ما يؤكد إنجاز طلب الأمان المُوقّع على هذه الثنائية، وهي تطفئ الهواجس المُقلقة في ظل الخلافة الإسلامية، وعلى هذا الأساس تُمثل صورة الخبر الانبثاقة الصافية بموجهات ألمحت لها العبارتان، ليتمكن المتلقي من تجلية معالم النصّ ثم الارتحال إلى ما يُريد بيانه، و((أحسن الكلام أبلغه وأوجزه))[٤٧]، في التوصيل المناسب مع سَريان التأثير في النفس، وفهم المعنى المُختزَل وما ينطوي عليه من دلالات بوساطة توافقه مع المخاطَب من جهة، والعمل على ((التأثير في مشاعره وانفعالاته وأحاسيسه وإمتاعه ودفعه إلى التفكير والمشاركة في القراءة والتأويل))[٤٨] من جهة ثانية.

ثم يتحدد هذا التوقيع بمعالم راسخة تعود بالعبد لله تعالى، وأن

الملك لله جل وعلا وهو القادر على كل شيء، ويُسهم كتاب الأمان المُرسل في إرساء العبودية المطلقة لله وحده في قسمه الأول (الله المَلِكُ)، فجعل العبودية سلطة حاكمة على البشر من الله وحده، ثم يُدلف بالإشارة إلى المقابل وهو العبد متجرداً من سلطته المكتسبة إلى الملك المطلق (وعليٌّ عبْدُهُ)، وكأنّ الاعتبار الكلي والتصرف لا يكون من دون إذن الملك العادل، وبهذا الإيحاء ينتفي الظلم، فتطمئن النفوس في العيش سلطته الإمام علي (عليه السلام).

وهذه الرسالة لها وَقعٌ على عامل الخليفة في بلاد فارس، وهو المُخاطَب المباشر بمضمون التوقيع الذي يختزل توبيخاً على ما رَام فعله من هدم الدير للبطريق الفيلسوف، وهذا الخطاب الإقناعي المُختزَل يدحض فكرة مضايقة الناس، فالله هو الذي يُحاسبهم على ما يعتقدون، وكلهم عبيده، فإذا كان الخليفة عبداً لله من المُسلّم به أن يكون عامله مثله في التصرف بشؤون العامة أو فيما يعود لله عز وجل. وهذه الطاقة اللفظيّة المختزَلة عرفية فيما نألفه من كلام الإمام علي (عليه السلام). ولذلك بقيت الدلالة مُشرعة التأويل فكل ما نملك في حقيقته لله تعالى فهو الملك القهار، فيكون ذلك التوقيع رسالة كونية مؤثرة للإنسانية جمعاء.

وبهذا يكون خطاب التوقيعات المُختزَل قد ناسب ذوق السائل، وقدَّم صورة المسؤول صَافية، لحكمته ورويته في التوقيع المناسب على ما وصله من رُقع، فتكثف

الوصف حدّ الاختزال المطلق للكلمات مع سعة المعاني الغزيرة، والأثر الذي أظهره سياق التوقيع في أطواره المتباينة، وما يرمي إليه من وظائف وقيم مختلفة.

فقد تحكمت بالتوقيعات عوامل مختلفة تبعاً لعناصر التوصيل وهي (المرسل، والمرسل إليه، والرسالة)، وقد أسهمت بكشف وظائف الخطاب التوقيعيّ المُختزَل، وفي مقدمتها الوظيفة الجماليّة التي تنادي بحرية الفكر، وتدعو إلى تأمل النصوص النثريّة واستيعاب ما تنطوي عليه من أبعاد بلاغيّة وجماليّة، تُرجمت بالإيحاء، والإرشاد، والنّصح، والتوجيه لصواب الرأي ثم حظيت الوظيفة الثقافيّة بأطوار تُفصح عن ملكة المُوقّع في رفد الثقافة الواصفة لأحوال الناس في عصر التوقيع، فسردت ما طواه التاريخ من أحداث اجتماعيّة مختلفة كاشفة عن تجليات الخطاب المُختزَل، الذي ظهر على شكل رسائل خاصة انتظمت في حوارات بين الإمام (عليه السلام) وأولاده وولاته وأصحابه في معالجة القضايا المباشرة، فكانت وظيفة التوجيه بالغة الأثر لما ينبغي أن يُقدّم للناس من مساعدة تُعينهم على مواصلة الحياة، وهاتيك الوظائف شكلّت الوظيفة الإقناعية المقترنة بقوة الفعل، وقدرته على التأثير بعلامات تختزل الإبلاغ والإدراك وإنتاج الدلالات[٤٩] من المعاني المُترامية التي تُغري المتلقين بتأثير مُستمد من علامات مأخوذة من ظواهر حياتية متضمنة ما فُقِدَ من أَثر أو تؤول المُختزَل ببصيرة شَحّ عَنَها البصر.

خلاصة البحث

١. يتجاور الخطاب المُختزَل مع البحث البلاغيّ، وقد حاولت الدراسة أن تُظهر مضامينه باستنطاق الخطاب التوقيعي في الحضارة الإسلامية، ممثلة بخطاب الإمام (عليه السلام) وبيان الوظائف وبلاغتها.

٢. يُركزُ هذا الخطاب على صياغة النوع الذي يمسّ الظاهرة الاجتماعيّة، وحياة الإنسان اليوميّة ثمّ يقترح البحث ما يناسبها من حُلول بوساطة وسيلة إقناعيّة صيّرت من الشكل المُختزَل جسراً للوصول إلى غايتها.

٣. إن هَرمية البلاغة وثراء آلياتها جعل منها وسيلة سابرة لرموز الخطاب المُختزَل، أو ما يتوافق مع حدوده من تعريفاتٍ أسهمت في مُجاراة تنوع المفهوم البلاغيّ للظفر بالوظائف المختلفة، المأخوذة من منطلقات البلاغة العربيّة.

٤. إن التوقيعات تقوم على مقومات الخطاب، فهي أشبه بقوانين تعليمية مكثّفة المعنى تقوم على التأثير في مختلف وسائل الإقناع، فكانت ترجمة لبعض المُثل الإنسانية التي حوّلها فن التوقيعات الأدبيّة إلى صورة أكبر وأشمل لتُعالج ما يهمّ الإنسانية جمعاء.

٥. إنّ دراسة أثر الإمام علي (عليه السلام) في كتاب جمهرة التوقيعات عند العرب يؤسس لبناء المجتمع المثال، ثم عرضت الكيفية التي تناط بمن يتطلّع على مضامينها، فاتخذت من موضوعاتها صورة لما سيؤول، فكانت وسيلة لتمام الحجة على السائل.

٦. اعتمدت بعض التوقيعات على

الأمثلة الواردة في الثقافة العربيّة لتكونَ أكثر ملاءمة لصناعة الجواب المُختزَل، من حيث مجايلتها لثقافة المتلقي المباشر.

٧. لوّحت الجوابات المُختزَلة بضرورة استصحاب قيم العدالة في مُعالجة كل ما يصدر من غير المسلم مع الابتعاد عن ظلمه واستغلال ضعفه، وهذا ما يؤشر اليقين الذي يتمتع به الإمام (عليه السلام) في معرفة وظائف العبد المخول تجاه الخلق، فمهما رقى العبد مراتباً تُمكنه من الحكم بين الناس، عليه يقع واجب تعليم الرعيّة أن المُلك لله وحده، وهذا ما طواه توقيعه «**اللهُ المَلِكُ، وعليٌّ عبْدُهُ**» من أن المُلك لله الواحد القهار.

هوامش البحث

(١) يعرف فوستر (الحبكة) بكونها سرداً للحوادث مع التركيز على الأسباب. ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٩م: ١٠٥.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م. (مادة: خ ز ل).

(٣) الكتاب: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ج/ ١/ ٦٣٨ (مادة: خ ز ل).

(٤) المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، ط١، ١٤٤٥، ٢٠٢٣م: ٣/ ١٣٨٩.

(٥) ينظر: عمدة الكتاب، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي (ت: ٣٣٨هـ) تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م: ٢٧٣.

(٦) ينظر: البصائر والذخائر، علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي، (ت: ٤٠٠هـ) تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م: ٢/ ٦٥.

(٧) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية: ١٢٤.

(٨) قاموس التداولية، جوليان لونجي، جورج إيليا سرفاتي، ترجمة، لطفي السيد منصور، الرافدين، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٢٠م: ٨٥.

(٩) مفارقة النصوص القصيرة جداً، قراءة في قصائد رعد كريم عزيز، فلاح رحيم، مجلة الأقلام، العدد الثالث، السنة الخمسون، أيلول - كانون الأول ٢٠١٥م: ١٢٣.

(١٠) معجم مقاليد العلوم في الحدود

والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤ م: ١٠٩.

(١١) بلاغة الإيجاز، د. محمد مشبال، ضمن كتاب في بلاغة الأشكال الوجيزة، د. محمد مشبال، د. علي البوجديدي، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م: ٢١.

(١٢) المصدر نفسه: ٢١.

(١٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م: ١٢٧.

(١٤) المعجم الأدبي، جبور عبد نور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤: ٢٩٤.

(١٥) الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م: ٢/ ٣٢٠.

(١٦) أدب التوقيعات عند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) -دراسة في البواعث والمضامين والخصائص، د. مزاحم مطر حسين، مجلة تراث سامراء، العدد الرابع، السنة الثانية، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م: ٧١.

(١٧) ينظر: جمهرة توقيعات العرب، محمد محمود الدروبي، صلاح محمد جرار، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، العين، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م/ ١٠.

(١٨) وقفت هذه الدراسة على بعضهم كـ(الحسن بن علي، مُحمد بن الحَنَفِيّة، مالك الأشْتَر النَّخْعيّ، صَعْصَعة بن صُوحان، سلمان الفارسيّ، الحضينُ بن المُنْذر).

(١٩) ينظر: بلاغة الإيجاز: ٣٢٠- ٣٣.

(٢٠) جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٢٩.

(٢١) الأمثال، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (ت: ٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ:- ٢٤٤.

(٢٢) مجمع الأمثال: ٢/ ٣٠١.

(٢٣) رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام

محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة. ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م: ١/ ١٢٢- ١٢٣.

(٢٤) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق، علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ: ٣٥٥.

(٢٥) جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٢٩.

(٢٦) ينظر: الجملة الخبرية في نهج البلاغة (دراسة نحوية)، د. علي عبد الفتاح محيي الشمري، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، الحلة، ط١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢: ٦٤.

(٢٧) البيان والتبيين: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح (عبد السلام محمد هارون) مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٧، ١٩٩٨م:١/ ٨٧، وينظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ: ٧/ ٣٦٩.

(٢٨) سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت: ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م: ٢١١.

(٢٩) بلاغة الأشكال الوجيزة: النادرة أنموذجا، د. سليمان الطالي: ١٨٨.

(٣٠) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م: ٤١٦.

(٣١) ومن ذلك هذا التوقيع الذي يستحق وقفة خاصة تستوفيه كما ((وقّع إلى طَلْحة بن عُبيد الله: في بَيْتِهِ يُؤتى الحَكَم)). جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٢٩. وأصل التوقيع مثل من الأمثال الموضوعة على ألسنة العجماوات. زعموا أنَّ الأرنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا إلى الضب يختصمان. فقالت الأرنب: يا أبا الحسل! فقال: سميعا دعوت. قالت: أتيناك نختصم إليك فأخرج إلينا. قال: في بيته يؤتى الحكم. قالت: إني وجدت ثمرة. قال: حلوة فكليها. فقالت: فاختلسها مني الثعلب. قال: لنفسه سعى. قالت: فلطمته. قال: حقك أخذت. قالت

فلطمني. قال: حر انتصر. قالت: فاقض بيننا! قال: حدث امرأة حديثين فإن لم تفهم فأربعة! وهذه المقالة المنسوبة إلى الضب كلها أمثال سائرة: تنظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت: ١١٠٢هـ)، تحقيق، د. محمد حجي، د محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م: ٢/ ١٠٠.

(٣٢) جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٢٩. نَهْجُ البَلاغَة ممَّا اختاره الشريف الرضي من أثر أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق وتتميم وتنيسق، السيد صادق الموسوي، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ: ٤٣٣.

(٣٣) ينظر: بلاغة الإيجاز: ٣٠.

(٣٤) نَهْجُ البَلاغَة: ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية، د. صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م. ٤٩١.

(٣٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

(٣٦) سورة المائدة، الآية: ٤، وينظر: سورة البقرة، الآية: ٢٠٢، سورة آل عمران، الآية: (١٩، ١٩٩)، سورة الرعد، الآية: ٤١. سورة إبراهيم، الآية: ٥١. سورة النور، الآية: ٣٩. سورة غافر، الآية: ١٧.

(٣٧) بلاغة الإيجاز: ٣٢.

(٣٨) هو حضين -بالضاد- بن المُنْذر بن الحارث الشّيبانيّ من التابعين ولد ١٨هـ، وحارب إلى جانب علي يوم صفين، توفي سنة ٩٧هـ: جمهرة توقيعات العرب، محمد محمود الدروبي: هامش (٢) ١/ ٣٠.

(٣٩) جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٣٠، نَهْجُ البَلاغَة: السيد صادق الموسوي: ٦٦٣.

(٤٠) نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، د. عبد العزيز لحويدق، كنوز المعرفة، عمان الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م: ٢٦٦.

(٤١) نهج البلاغة، وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام سيد البلغاء الإمام علي بن أبي طالب، شرح الشيخ

محمد عبده، دار القارئ، بيروت، لبنان، ١٤٤٥، ٢٠٢٣م: ٤/ ١٩.

(٤٢) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، د. جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤م. ٧٤.

(٤٣) منها هذا التوقيع: ((ووقّع الإمام (عليه السلام) في كتاب جاءه من الحَسن بن علي، [عليهما السلام] في شيءٍ من أمرِ عُثمان بن عفان: ((رأيُ الشّيخِ خيرٌ من مَشْهَدِ الغُلام)). ينظر: جمهرة توقيعات العرب: ١/ ٣٠،

نَهْجُ البَلاغَة: صادق الموسوي: ٦٦٤.

مكاتيب الأئمة: علي الأحمدي الميانجي، تحقيق ومراجعة: مجتبى فرجي، دار الحديث، قم، ط٥، ١٤٣١هـ: ٢/ ٣٣١.

(٤٤) في بلاغة الأشكال الوجيزة، د. محمد مشبال، د. علي البوجديدي: ٩- ١٠.

(٤٥) يحيى البطريق: هو يحيى النحوي الملقب بالطريق، والمنسوب إلى الديلم، كان يحيى الديلمي من قدماء الحكماء، وكان نصرانيًّا فيلسوفًا فأراد عامل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام] إزعاجه عن فارس وتخريب ديره، فكتب يحيى قصته إلى أمير المؤمنين وطلب منه الأمان، فكتب محمد بن الحنفية له كتاب الأمان بأمر أمير المؤمنين. وقد رأيت نسخة هذا الكتاب في يدي الحكيم أبي الفتوح المستوفى النصراني الطوسي. وكان أبو الفتوح طبيبا حاذقاً، ماهراً في صناعة الاستيفاء، وكان توقيع أمير المؤمنين عليه بخطّه عليه «الله الملك وعلي عبده». ينظر: تتمة صِوان الحكمة ظهير الدين، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقيّ (ت ٥٦٥هـ - ١١٧٠م)، تحقيق رفيق العجم، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م: ٤٨.

(٤٦) جمهرة توقيعات العرب: ٣٠.

(٤٧) بلاغة الأشكال الوجيزة في التراث العربي، رشيدة عابد: ٦٣.

(٤٨) بلاغة الأشكال الوجيزة: النادرة أنموذجا، د. سليمان الطالي. ١٩٢.

(٤٩) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م: ٦٥.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب المطبوعة

• بنكراد، سعيد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

• بوقرة، د. نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٩ م.

•البيهقيّ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد، تتمة صِوان الحكمة، (ت ٥٦٥هـ، ١١٧٠م)، تحقيق رفيق العجم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

• التوحيدي، علي بن محمد بن العباس أبو حيان، البصائر والذخائر، (ت: ٤٠٠هـ) تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

•الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، رسائل الجاحظ، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

• الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين: (٢٥٥هـ)، تحقيق (عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٧، ١٩٩٨م.

• الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

• حمداوي، د. جميل، من الحجاج الى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤م.

• الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، سر الفصاحة، (ت: ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

• خفاجي، محمد عبد المنعم، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

• الدروبي، محمد محمود؛ جرار، صلاح محمد، جمهرة توقيعات العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، العين، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

• الشريف الرضي، محمد بن الحسين

الموسوي (الجامع)، نَهْجُ البَلاغَة، تحقيق وتتميم وتنسيق، الموسوي. السيد صادق الموسوي، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ.

• الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي (الجامع)، نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، دار القارئ، بيروت، لبنان، ١٤٤٥، ٢٠٢٣م.

• الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي (الجامع)، نَهْجُ البَلاغَة: ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية، د. صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

• الشمري، د. علي عبد الفتاح محيي، الجملة الخبرية في نهج البلاغة (دراسة نحوية)، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، الحلة، ط١، ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ.

• عبد نور، جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤.

• العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق، علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧ هـ.

• العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم، المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، ط١، ١٤٤٥، ٢٠٢٣م.

• عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ت: ١٤٢٤هـ) عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م.

• القرشي، أحمد بن يحيى بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ.

• القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، جامع بيان العلم وفضله، (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

• لحويدق، د. عبد العزيز، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، كنوز المعرفة، عمان الأردن، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

• لونجي، جوليان وسرفاتي جورج إيليا،

قاموس التداولية، ترجمة، لطفي السيد منصور، الرافدين، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٢٠م.

• مشبال، د. محمد؛ د. البوجديدي، علي، كتاب في بلاغة الأشكال الوجيزة، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.

• معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

• الميانجي، علي الأحمدي، مكاتيب الأئمة، تحقيق: مجتبى فرجي، دار الحديث، قم، ط٥، ١٤٣١هـ.

• الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، (ت: ٥١٨هـ) تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت.

• النحوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، عمدة الكتاب، (ت: ٣٣٨هـ) تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م.

• الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير، الأمثال، (ت: ٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.

• وهبة، مجدي، المهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

• اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين، زهر الأكم في الأمثال والحكم، (ت: ١١٠٢هـ)، تحقيق، د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١م.

ثالثاً: المجلات العلمية

حسين، د. مزاحم مطر، أدب التوقيعات عند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) دراسة في البواعث والمضامين والخصائص، مجلة تراث سامراء، العدد الرابع، السنة الثانية، ١٤٤٣هـ،٢٠٢١م.

• رحيم، فلاح، مفارقة النصوص القصيرة جداً، قراءة في قصائد رعد كريم عزيز، مجلة الأقلام، العدد الثالث، السنة الخمسون، أيلول - كانون الأول ٢٠١٥م.